القليوبى الصوت النسائى الوحيد المسموع فى الطابق الرئاسى، بل . . يبدو واضحًا أنها تفقد نفوذها أو تتوارى عامدة، هى ملمة بكل كبيرة وصغيرة عن سيادته، سنوات أمضتها على مقربة منه، تقف على مزاجه وتحولاته وتقلباته، لم يشرب الشاى إلا من يدها، تعده فى مكتبها، تدخل فى اللحظة المناسبة لتوقفه عن تدخين السيجار إذا تجاوز الأنفاس التى حددها له الطبيب. المؤكد أنه لم يقربها، لكن الموثوق به أنها تهيئ بعض الظروف اللازمة لتسهيل علاقاته بأخريات، إنها الملمة بكافة التفاصيل عنه، المتفهمة لمزاجه، المتوقعة لتقلباته وقراراته المفاجئة، تمت إليه بصلة قرابة لكن اختلف حولها. صفية أيضًا لم تبادر بإظهار عداء من أى درجة، انتشار لم تطمئن إليها، إنها ساعية إلى نفوذ، سيادته بالنسبة لها وسيلة، فى لحظة معينة بدأت انتشار انسحابها الهادئ، تعرف التوقيت الملائم لابتعادها، لم تبد أى احتجاج، أو ما ينم عن ضيقها، بل أطلعتها على كل ما طلبته من معلومات، ومالم تحط به علمًا ويسهل إقامتها فى الطابق الثانى عشر، لكنها أخفت أمورًا أخرى بالطبع، لا يمكن أن تفض مغاليقها إلا بأمر مباشر من سيادته، بل . . وكتابى فى بعض الأحيان.

يومًا بعد يوم، بدأت أمور عديدة تتكشف للأشمونى من خلال رصده لأمور تبدو ضئيلة جدًا غير ذات أهمية بالنسبة للآخرين، من توجه النظرات، من توالى الخطى، من الملامح، من إطراقة الرأس، شتان. . ما بين دخول صفية الآن وظهورها من قبل، عندما كانت تقبل مترددة، متمهلة، قصيرة النفس، تتجه إلى ساعة التوقيعات، تخرج قلمها، تبدو مرتبكة، عيون كثيرة مصوبة إلى قوامها. تتحسس ردفيها، تشتهى